اسجعي اي رددي صوتك والسجع ترديد الحمامة صوتها غاماه فانت بن قاموس سعاد و سمعي اي
بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك على ما في الصحاح والقاموس الا ان الكتابين اشتباه هكذا هو منتي مرئي
ومسمع بدونا البلد ... زاد القاموس وينجب في شرحه بانك بحيث ترين سعاد ومسمعين كلاما ... الم يرن
الاستعمال واما قول الشارح المحقق انه خلاف المعقول ايضا فلا يتم وانه وجه بان الامر بالسجع اغنانا عن الاسماع
سعاد وذلك انما يكون اذ كانت سعاد بحيث تسمع صوتها الا ان الحمامة اذا كان بحيث تسمع سعاد فسماد ايضا
بحيث تسمع صوتها لان صوت الحمامة ليس كصوت الانسان بل في الارتفاع بل الان الامر بالصوت لا ينحصر
في داعي الاسماع بل من دواعيه النشاط والسرور كالبلد بل يترنم بمشاهدة البدد وينزح هذا الداعي
عدم الاكتفاء بمسمع ضم مرئي اليه وفيه نظر لانه قال الشيخ لا شك في ثقل تتابع الاضافات في الاكثر لكنه اذا
سلم من الاستكراه ملح ولطف كقول ابن المعتز وظلت تدير الكاس ايدي جآذر عتاق دنانير الوجوه
ملاح وسند الاطراد الذكر في علم البليغ كقوله يعقبة بن الحارث شهاب هذا فنعلم ان تتابع الاضافات
انما ينافي الفصاحة حيث وجب الثقل والتنافر وكذا حال كثرة التكرار لانه لا وجه لنا فاتة الفصاحة
سوى ايجاب التنافر كيف وقد وقع في النظم مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما
سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة اي كيفية ترسخت في ذات النفس واحسن
ما فسر به الكيف عرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء
اوليا والمراد بعدم توقف تصور العرض الجزئي بخصوصه واحترز به عن الاعراض النسبية فان تصورها
بخصوصها تتوقف على تصور ما يتوقف عليه النسبة ولا يرد الكيفيات المركبة لان مقصودها بخصوصها لا تتوقف
على تصورات اجزائها ولا الكيفيات الخارجية كما توهم لان اشخاص الكيف لا يكون نظرية وقولهم اقتضاء اوليا
على ما هو جوابه لئلا يخرج العلم بمعلوم واحد فانه لو وجد الوحدة له يقتضي اللاقسمة والعلم بمعلوم متفاوت فانه
لتعلقه بالمتعدد يقتضي القسمة ولا يخفى انها لا يقتضيا القسمة واللاقسمة في محلها اي في النفس
فيه قوله في محله لا حاجة الى قوله اقتضاء اوليا لذلك كما انه يحتاج اقتضاء القسمة واللاقسمة بالتقييد
بالاول يحتاج عدم التوقف على تصور الغير بالتقييد بالقيد الاول لانه قد يعرض الكيف

النسبة

Copyright © King Saud University

١٩

هذا عبارة الايضاح

النسبة باعتبارها على الغير هذا قال المص انه ملكة على صفة اشعارا بان الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى
لا يكون المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحا بحسب الاصطلاح من غير رسوخ ما يقتدر به عليه وفيه بحث
لان المعبر عن كل مقصود بلفظ فصيح فصيح لانه لا يكون بدون ملكة يقتدر بها عليه نعم لو قيل اشعر بذكر الملكة
الى ان صفة غير راسخة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح غير داخلة في الفصاحة بل ملكة التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح من دواخلها الا انها ان كانت ملكة التعبير عن كل مقصود بلفظ فصيح كانت تأكيد
عند التحقيق ملكات يقتدر بكل واحدة على تعبير لم يبعد ومن جعل مقصوده هذا لا يلتفت الى عبارته
ادنى التفات والا لم يخف عليه انه لا يساعده اصلا ويمكن اتمام ما ذكره المص بان قوله ملكة للاشعار
بان صفة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ فصيح من غير ان يتغير ملكة ليست فصاحة
وهذه ملكة التعبير عن جميع المقاصد الا قليلا وصفة يعبر بها عن القليل بلفظ فصيح من غير رسوخها
فان مجموع تلك الملكة وهذه الصفة صفة غير راسخة يقتدر بها على التعبير عن المقصود كلها بلفظ
فصيح وقال ولم يقل يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه ويتجه عليه ان الملكة حالة السكوت متصفة بانها
يعبر بها عن المقصود في الجملة ودفعه الشارح المحقق بان المراد بحال النطق حال النطق في الجملة بان ينطق
صاحبها في زمان من الازمنة وبعدم النطق عدمه اصلا بان لا ينطق قط ولو قيل يعبر لخص عن ينطق
بمقصوده في الجملة ورضي بالمحافظة على هذا المعنى قال هكذا يجب ان يفهم هذا المقام وفيه ان فائدة الاقتدار
عدم خروج ما لا يكاد يوجد فنقول المراد ان ذكر الاقتدار ليشمل حالة النطق بكل مقصود بلفظ فصيح
وحال عدم النطق بكل مقصود بان ينطق ببعض المقاصد والبعض قد لم يرد او ورد وبدال ان ينطق به
فلو قال ملكة يعبر بها عن كل مقصود بلفظ فصيح لاختص الفصاحة بمن بلغ نهاية حد النطق ولم يكن
مقصود يرد عليه الا وقد ورد عليه وعبر عنه بلفظ فصيح هكذا يجب ان يفهم هذا المقام ويفتح
شاهد المرام بعون الله الملك العلام والاوجه انه لو قال ملكة يعبر بها لصدق على قدرة الراسخة الحاصلة
بتلك الملكة بل لا يصدق الا عليها ان المتبادر من السبب هو الاقرب على التعبير عن المقصود اي كلها تعلق به
تحصل افادته بلفظ فصيح قال المص قيل بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب هذا يفيد انه لم يقل بفصيح مع انه اخصر